وعلما
نافعا

مراتب القراءة

جمعه

أبو عبد الله المقرئ

الزنفلي بن أحمد السيد الشربيني

معلم القراءات وعلوم القرآن بالأزهر الشريف

" خيركم من تعلم القرآن وعلمه"

صدق رسول الله ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

مراتب القراءة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلاة وسلاما على أشرف المرسلين /

قد اختلفت فئات الناس في ترتيل كتاب الله فمن مُفرطٍ في الأداء وآخر مُفرِّطٌ في الأحكام وهذا ينطق الحروف في هذرمةٍ واختلاس[1] وآخر يمطها فيولد من الحرف حروفا ومن الحركة حركات، ولكن الطريقة الصحيحة في تلاوة كتاب الله هى وسط بين طرفين بل قد تزيد الأطراف كما ذكرت لك وكلها مرفوضة ولا يصح منها إلا الوسط وسيأتى مثال لكل ذلك إن شاءالله تعالى

معنى قول ابن الجزرى " مكملا..."

وذكر ابن الجزرى –رحمه الله- هذا في قوله :

"مكملا من غير ما تكلف * باللطف في النطق بلا تعسف"

أى ينطق اللفظ فى كامل صفاته وإعطائه حقه ومستحقه بلا مبالغة وإفراط وهى معنى التكلف ،وأن يلطف فى النطق أى يكون هينا طريا بلا تنقيص وتفريط وهذا معنى التعسف

فكان التكلف وهوالإفراط بمعنى الزيادة على الكمال ،وكان التعسف وهو التفريط بمعنى النقص عنه ويفهم ذلك من فحوى المادتين من لسان العرب وهكذا فى المنح الفكرية شرحه والله أعلم وقد قال حمزة الزيات رحمه الله القارئ السادس :"إنما القراءة بمنزلة البياض إذا قل كان سمرة وإذا اشتد كان برصا ولكن بين ذلك"[2]

فعندما سئل علىٌّ رضي الله عنه عن الترتيل قال "تجويد الحروف ومعرفة الوقوف"

---

[1] الهذرمة هى القراءة غير المفهومة مع إدخال الحروف بعضها فى بعض وهى لاتحل بالإجماع وقد ترد بمعنى الهذ الجائز كرتبة في التلاوة وسيأتي معناه

والاختلاس هى قراءة مفهومة ولكن مع اقتضاب الحركات بما لم يثبت نصا وهى كذلك لا تحل بالإجماع إلا بما نص عليه من مواضع

[2] ذكره صاحب التمهيد بسند حسن

إذا فالقراءة الصحيحة للقرآن لها ركنان هى التجويد والثاني معرفة الوقف والابتداء وبدونهما لا تستقيم القراءة ولا تصح التلاوة ومن بلغ الدرجة الحسنى فيهما نال خير أجر القارئين كاملا مكملا وكان مع السفرة الكرام البررة كما ثبت فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم:

" الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة"[٣]

مهارة المتأخرين في تلاوة كتاب رب العالمين

وقد سمعت دعوى من أحد المعاصرين أنه لا يستطيع أحد أن يقرأ القرآن كالنبى صلى الله عليه وسلم قلت :

- إن كان يريد رفع مقامه المحمود وكعبه العالى فهذا صحيح لا محالة بأبى هو وأمى ونفسى ومن فى الأرض جميعا صلى الله عليه وسلم ،ومن فينا يبلغ شأنه أو يلحق ذرة من تراب لمس قدمه صلى الله عليه وسلم ؟،الذى كان يرتله ترتيلا فاستقام له طول حياته لم ينحرف منه فيه حرف ولا تشكيلة ولا أدنى من ذلك وكيف وهو مؤيد من الله وتكفل له ذلك عندما تلهف على حفظه حال الوحى حيث قال له:
- " لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه" القيامة٢١:١٩

وقال:

"إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"الحجر:٩

وقال:

"ولو تقول علينا بعض الأقاويل * لأخذنا منه باليمين * ثم لقطعنا منه الوتين * فما منكم من احد عنه حاجزين"الحاقة ٤٤ : ٤٧

وقال:

"يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ..." المائدة :٦٧

[٣] رواه البخارى ومسلم وأحمد فى مسنده وأبو داوود وغيرهم

- وإن كان يقصد ذات إقامة التلاوة وقراءة القرآن على الوجه الذى نزل عليه أنه غير موجود اليوم فهذه دعوى طعن فى حفظ الله لكتابه أو جهل من صاحب الدعوى ولا أقول أن القارئ لا يخطئ فيه أحيانا أو نسيانا لا فهذا وارد

أما القول بأنه لا يُقرأ اليوم كما كان صلى الله عليه وسلم يقرؤه ولا الصحابة الكرام

فهذه دعوى باطلة لا يدرى قائلها كيف قالها وخلاف الآيات المذكورة.

ويرد هذا نبوءة النبي صلى الله عليه وسلم عن مسلمي آخر الزمان

روى أبو عبيد بسنده ثنا أَبُو مِسْكِينَة، قَالَ: قَالَ لِي فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ الأَنْصَارِيُّ: " خُذْ هَذَا الْمُصْحَفَ، وَأَمْسِكْ عَلَيَّ، وَلاَ تَرُدَّنَّ عَلَيَّ أَلِفًا وَلاَ وَاوًا، فَإِنَّهُ سَيَكُونُ قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُسْقِطُونَ مِنْهُ أَلِفًا وَلاَ وَاوًا. قَالَ: ثُمَّ رَفَعَ فَضَالَةُ يَدَيْهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْنِي مِنْهُمْ»[٤]

وللمستغفرى بسنده عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ القرآن يقرئ بعضنا بعضا فقال: الحمد لله كتاب الله واحد وفيكم الأخيار وفيكم الأحمر والأسود ثم قال: اقرؤوا - ثلاثا - قبل أن يأتي أقوام تقيم من حروفه كما يقام السهم، ولا يجاوز تراقيهم يتعجلون أجره، ولا يتأجلونه."[٥]

ولابن الضريس بسنده عَنِ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ:

" كُنْتُ رَجُلاً فِي لِسَانِي لُكْنَةٌ، فَقِيلَ لِي: لاَ تُعَلِّمُ الْقُرْآنَ حَتَّى تَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ. فَأَتَيْتُ عَبْدَ اللهِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقُلْتُ: إِنَّهُمْ يَضْحَكُونَ، وَيَقُولُونَ: الْعَرَبِيَّةَ. فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: «إِنَّكَ فِي زَمَانٍ تُحْفَظُ فِيهِ حُدُودُ الْقُرْآنِ، وَلاَ يُبَالُونَ حِفْظَ كَثِيرٍ مِنْ حُرُوفِهِ، وَسَيَكُونُ قَوْمٌ بَعْدَكُمْ بِزَمَانٍ تَحْفَظُ فِيهِ حُرُوفَ الْقُرْآنِ، وَتُضَيِّعُ فِيهِ حُدُودَهُ»[٦]

وبسنده أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ قَالَ:

---

[٤] فضائل القرآن لابن سلام
[٥] فضائل القرآن لابن للمستغفري
[٦] فضائل القرآن لابن الضريس

«إِنَّكَ فِي زَمَانٍ قَلِيلٌ قُرَّاؤُهُ كَثِيرٌ فُقَهَاؤُهُ، تُحْفَظُ فِيهِ حُدُودُ الْقُرْآنِ، وَيُضَـــيَّعُ حُرُوفُهُ، قَلِيلٌ مَنْ يَسْـــأَلُ ، كَثِيرٌ مَنْ يُعْطِي، يُطِيلُونَ فِيهِ الصَّـــلاَةَ، وَيُقْصِـــرُونَ فِيهِ الْخُطْبَةَ، يُبْدُونَ فِيـهِ أَعْمَـالَهُمْ قَبْلَ أَهْوَائِهِمْ، وَسَـــيَأْتِي عَلَى النَّـاسِ زَمَـانٌ كَثِيرٌ قُرَّاؤُهُ ، قَلِيلٌ فُقَهَاؤُهُ، تُحْفَظُ فِيهِ حُرُوفُ الْقُرْآنِ، وَتُضَـيَّعُ حُدُودُهُ كَثِيرٌ مَنْ يَسْـأَلُ، قَلِيلٌ مَنْ يُعْطِي، يُطِيلُونَ الْخُطْبَةَ، وَيُقْصِرُونَ الصَّلاَةَ، وَيُبْدُونَ أَهْوَاءَهُمْ قَبْلَ أَعْمَالِهِمْ»

قلت وفى الأحاديث مغمز بمن يهتم بإقامته دون العمل به عموما وعلى وجود الإتقان بقدر ما كان موجودا فى الصدر الأول واستشهادنا على الثانى

ولكنى أقول من حسنت تلاوته واستقامت قراءته كما أتت النصوص الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام والتابعين والأئمة الثقات بعده مع الموافقة للأداء السليم والتلقى الصحيح ممن توافت فيه شروطه السابق ذكرها فهذا مصيب بإذن الله للقراءة الصحيحة التى خلفها لنا رسول الله كما أنزل عليه حفظا من الله لكتابه كما وعد وقال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر:٩) وفضلا من الله ونعمة يؤتيها الله من يشاء والله ذو الفضل العظيم، أما القول بعدم وجوده فلا يصح.

وفي ذلك قلت:

فرتِّلْ بتجويدٍ وللوقفِ فاعرفِ * تنلْ خيرَ أجرِ القارئين مُكَمَّلا

ويلزم القارئ حال القراءة أمور نزل بها القرآن على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما قال، منها:-

- تحسين الصوت فقد روى البراء قال قال صلى الله عليه وسلم :

(زينوا القرآن بأصواتكم)[٧]

وقوله فيما رواه أبو هريرة رضى الله عنه :

(ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت أن يتغنى بالقرآن يجهر به)[٨]

وفيما رواه سيدنا سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه:

---

[٧] حديث صحيح رواه أحمد وأبو داود والنسائى وغيرهم

[٨] أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود فى سننه وغيرهم

" ليس منا من لم يتغن بالقرآن"[٩]

وقوله فيما رواه فضالة بن عبيد قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"للهُ أشد أذنا إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته"[١٠]

- ومنها القراءة بلين وعدم تكلف لا يخرج الحروف بقسوة وجفاء فيقع فى الإفراط فعن عمار رضى الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:

(من سرَّه أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد)[١١]

-ومنها أيضا أن يقرأ القرآن على تؤدة وتأنٍّى وعدم تسرع حتى لا تهضم الحروف والحركات فيقع في التفريط.

وهذا معنى قوله تعالى :(ورتل القران ترتيلا) المزمل: ٤

وقوله: (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه...) طه : ١١٤

وقوله: (لا تحرك به لسانك لتعجل به...) القيامة : ١٦

ومعنى الآية أنه لما كان في لحظة الوحي أحوج ما يكون في حفظه واستجماعه خشية النسيان فنهاه ربنا عن التعجل به عندما كان يقرأه عليه سيدنا جبريل عليه السلام فما قولنا فى غيرها من تلك اللحظات التى لا وحى فيها والحاجة الملحة غير موجودة كحال الوحى فالأولى عدم التعجل بالقراءة لخطر الوقوع فى الاختلاس والهذرمة[١٢] ومع ذلك أجاز أهل العلم القراءة بالحدر والإسراع مع بقاء الأحكام وضبطها وعدم الهذرمة والاختلاس – يأتى الحديث عنه إن شاء الله تعالى

- ولكن الأصل والأفضل ما ذكرت أعنى القراءة بالترتيل وهى التؤدة واللين

وفي ذلك قلت:

بتحسينِ صوتٍ ليِّن لا تكلُّف على تؤدةٍ يقرا القرانُ مرتلا

---

[٩] أخرجه البخارى عن أبى هريرة وفى غيره عن سعد

١٠ حديث صحيح أخرجه أحمد فى مسنده وابن ماجة فى سننه وغيرهما، يراجع فى مسألة تحسين الصوت كتاب لبيب سعيد المسمى التغنى بالقرآن فإنه قيم فى جمعه مع بعض التحفظ

١١ حديث صحيح أخرجه ابن أبى شيبة وابن خزيمة والطبرانى فى الكبير وغيرهم

١٢ الاختلاس هو اقتضاب الحركات واختزالها والهذرمة هى تداخل الحروف فى بعضها

- ويلزم القاريء كذلك التمكين من المخرج بلا إفراط فيخرج جافاً شديداً قوياً فجاً[١٣] كما ذكرت وبلا تفريط فيخرج ضعيفا غير واضح ولكن بطريقة وسط بينهما فيظهر في صـــورة جميلة لطيفة فإياك والضـــغط عند الأداء أو الكزّ عند النطق حتى أن بعض السلف وصف التلاوة فقال:

"انبذه حرفاً حرفاً"[١٤]

والكلمة تشعر بمدى دقة الأداء عند سلفنا الصالح رضوان الله عليهم وكيف كانوا يقرءون.

فائدة في التفريق بين نوعية الصوت الملفوظ به

الهواء إن لم يعتمد على الأحبال الصوتية أو عضو مخرجي سواء كان من الحلق أو الحنجرة سمى نَفَسًا، وإن اعتمد على النَفَس وعضو الحنجرة فقط سمى صوتا ويكون غير مميز كالصراخ والضجيج ،وإن اعتمد عليهما و المخرج فهو الحرف مطلقا أي الصوت المميز أى الحرف أيا كان، فإن ضبط بوصفه سواء من جهر أو همس أو شـــدة أو رخاوة أو غيرها فهو الحرف الصـــحيح غير اللاحن، فالحرف الصـــحيح مخرجه أي المخرج السليم الخاص به، فهو الذى يجسد الحرف بكامل صـــفاته ولا دور للحنجرة فى إخراج الحرف البتة غير أنها بوابة مرور الهواء مصوتا بمقدار هواء معين حسب كل حرف ،والمخرج هو الذى يحدد كيف يتعامل مع هذا الهواء المصوت من حيث خفضه أو الإعلان به أوحبسه أومروره[١٥]

---

١٣ يعنى منبورا مدفوعا

١٤ هو جبير بن الضحاك رحمه الله والأثر فى تمهيد أبى العلاء الهمذانى

١٥ التفريق بين الأنواع الأربعة جرى من عادة الأئمة وكذا تعريف المخرج نحو الدانى فى الاتقان وابن الجزري فى الحواشي المفهمة والقسطلانى فى العقود السنية وملا فى المنح وابن جنى وابن سينا وغيرهم وتنوعت ألقاب المخرج عندهم فمعروف بلقب المخرج والحيز وسميت المخارج أحياز كما قال الخليل فى العين ومدرج ومدارج ومدرجة أيضا ويقال موضع أيضا كما فى الكتاب لسيبويه ولا مشاحة فى الاصطلاح

ولكن عرف الجعبري الصوت بانه من تصادم جسمين والذى أراه أنه تعريف المخرج لأن الصوت لا يتوقف على تصادم جسمين والذى يؤكد لك ذلك هو أن الصوت يشار به للحركات الطويلة أو القصيرة وليس لها مخرج تحقيقى وقد ناقشا ذلك فى مخرج الحركة وسيأتى إن شاء الله تعالى والتحقيق أن تعريف الجعبري يعود على الحرف وتعريف الصوت كما قال ابن جني رحمه الله تعالى فى سر صناعة الإعراب، "الصوت عرض يخرج

أحوال القرَّاء في تلاوة الكتاب

هذا الذى قلته يخص الطالب صحيح اللسان مستقيم النطق الماهر بالقراءة العارف بفن الأداء وعلى طرفى هذا القطب المنشود من القراء يوجد صنفان آخران من الطلاب من الذين كانوا يأتوننى من قراء القرآن وهما واحد مُفَرِّطٌ وآخر مُفْرِطٌ لكل منهما طريقة أخرى في التعليم والقراءة

- فقد يأتى الطالب وهو خفيف القراءة ضعيف الأداء وهذا هو المفرّط فمثلا لا يجهر بالظاء او الذال ولا يشدد صفةالباء ويرخى الجيم فهذا دواؤه التقوية والمبالغة ليرتقى للماهر فأنبهه على المبالغة في النطق لأن مبالغته وتقعيره لا تبلغ حد اللحن وإنما آمره بذلك ليبلغ درجة المهارة ويتقوى عنده الصفة والحرف والنطق
- وقد يأتينى الطالب شديد القراءة يضغط على المخارج حتى ينحرف مخرجها نحو القاف حتى تتصل بالخاء والضاد حتى يقلقلها والتاء أو الهمز الساكن كذلك وهذا دواؤه التخفيف والتضعيف فأنبهه على عدم المبالغة في النطق أن هوّن قراءتك ولا تقعر فمك وإن تهوينه وتخفيفه هذا لا يبلغ حد الإهمال لانها في حقه

تبلغ حد الماهر لا كالأول فينبغى للمقرئ أن يكون فطنا في التعامل مع طلاب القرآن هذا والعلم عند الله تعالى

فهذه أحوال القراء الثلاثة لا رابع لها ماهر ومُفرِّط مقصر ومُفرِطٌ مبالغ متشدد قال ابن الجزرى رحمه الله :

" وربما بالغ الأستاذ على المتعلم في التحقيق والتجويد والمد والتفكيك ليأتي بالقدر الجائز المقصود - ثم روى بسنده - عن سليم. قال سمعت حمزة يقول: إنما أزيد على الغلام في المد ليأتي بالمعنى،وروينا عن حمزة أيضاً أن رجلاً قرأ عليه فجعل يمد فقال له حمزة: لا تفعل أما علمت أن ما كان فوق البياض فهو برص وما كان فوق الجعودة فهو قطط وما كان فوق القراءة فليس بقراءة،(فالأول) لما لم يوف

من النفس مستطيلاً متصلاً، حتى يعرض له الحلق والفم والشفتان، مقاطع تثنية عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً" والقسطلانى "هو الصوت الحاصل من دفع الرئة الهواء المحتبس بالقوة الدافعة فيتموج فيصدم الهواء الساكن فيحدث الصوت من قرع الهواء بالهواء المندفع من الرئة"اهـ فى لطائف الإشارات

الحق زاد عليه ليوفيه (والثاني) لما زاد على الحق ليهديه فلا يكون تفريط ولا إفراط، ومثل ذلك ما روى الدوري عن سليم أنه قال: قال الثوري لحمزة وهو يقرئ: يا أبا عمارة ما هذا الهمز والقطع والشدة؟ فقال: يا أبا عبد الله هذه رياضة للمتعلم"اهـ[١٦]

قلت وثالثهما وهو الماهر بالأداء المتقن لا يحتاج لهذا التوجيه وقد وصفه ابن الجزرى رحمه الله بأنه "صاحب الحق الموفِّى به غير الزائد عليه".

وفي ذلك قلت:

وتمكين مخرجٍ وإظهار أحرفٍ بلا ضغطٍ أو كزٍ بأوصافها العلا

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

١٦ باب المد والقصر من النشر للإمام شمس الدين بن الجزرى رحمه الله

مراتب القراءة

اعلم يا رحمك الله تعالى أن مراتب القراءة على ما ظهر من البحث والتلقي نوعان مراتب جهرية ومراتب سرية

أما المراتب الجهرية

فمعروفة لدى الجميع وهي التحقيق والتدوير والحدر قال ابن الجزري رحمه الله تعالى:

"فإن كلام الله تعالى يقرأ بالتحقيق وبالحدر وبالتدوير الذي هو التوسط بين الحالتين مرتلا مجودا بلحون العرب وأصواتها وتحسين اللفظ والصوت بحسب الاستطاعة."اهـ[١٧]

*فالتحقيق هو القراءة بتؤدة وتمهل وإشباع المدود والحركات ويكون في التعليم والتلقين

*والحدر يكون القراءة مسرعة مع الضبط والإتقان وتجويد الحروف وضوابط الترتيل كوصف قرائى.

*والتدوير بينهما في المعدل الزمنى القرائى وذلك مع قيام الترتيل والتجويد في المراتب الثلاثة كضابط وصفى وشرط أدائى.

*وهناك من جعل دون التحقيق الترتيل و يكون بالتؤدة كذلك واستيفاء التجويد للحرف ولكنه لا يبلغ حد التمهل الذى في التحقيق،ويكون هذا هنا على أن الترتيل رتبة زمنية لا وصفية وإلا فإن الترتيل على أنه رتبة وصفية مشروط في كل مراتب القراءة الجهرية والسرية.

[١٧] النشر في القراءة العشر لشمس الدين ابن الجزري رحمه الله تعالى

بحث في كون الترتيل له معنيان للتلاوة

(مرتبة زمنية ووصفية)

الحمد لله رب العالمين وصلاة وسلاما على أشرف المرسلين اخى القارئ الكريم كثير من إخواننا من اهل القرآن يجد علامات استفهام كثيرة عندما يعرف ان الترتيل رتبة زمنية بين الرتب الأربعة المعروفة ثم يفاجأ بانه وصف لازم لأي رتبة فكيف اختص وانتشر وشاع وانحصر في آن واحد؟

الجواب يا احبة القرآن يكمن في معنى الترتيل وقد ظهر لى أنه له معنيين الأول بمعنى رتبة زمنية والثانية يمعنى رتبة وصفية فهلم يا أهل القرآن لنكشف اللثام عن هذه الحقيقة فأقول بتوفيق اللله تعالى ومنه:

بالنسبة لابن الجزرى رحمه الله

فى باب (كيف يقرأ القرآن) لما تكلم عن التحقيق قال :

"...وإقامة القراءة بغاية الترتيل... وهو نوع من الترتيل"اه

ووصفه مرة أخرى بقوله:

"والتحقيق داخل فى الترتيل " اهـ

فليس إذن هو الترتيل بل نوع منه وداخل فيه فهو غاية الترتيل وفى آخر الباب عندما قال:

" فالتحقيق داخل في الترتيل"اهـ

فالظاهر من هذا الكلام أن الترتيل رتبة وصفية للتحقيق وليس هو فحسب بل هو جزء من مصادقات هذه الرتبة ،لأن الترتيل من ناحية كونه رتبة وصفية يعمُّ كل المراتب القرائية الجهرية والسرية فكلها مشروطة بالترتيل وإن كان هذا ظاهر فى التحقيق كما نقلت فإنه ظاهر لما تكلم عن عن الحدر أيضا قال :

"وهو عندهم ضد التحقيق.... ولا يخرج عن حد الترتيل"اهـ

فلما قال ضد التحقيق لا شك أنه من وجه معدل السرعة ولما قال لا يخرج عن حدالترتيل لا شك أنه من وجه شرطية المعنى الوصفى وهو الترتيل ،وفى التدوير

قال"التوسط بين المقامين من التحقيق والحدر"اهـ أى فى معدل السرعة وشرط الترتيل،و فى الطيبة ذكر المراتب الثلاث ثم وصفها بالترتيل فقال:

"ويقرأ القرآن بالتحقيق مع * حدر وتدوير وكل متبع

مع حسن صوت بلحون العرب * مجودا مرتلا بالعربي"اهـ

فمايز بين المراتب الثلاثة كمعدل زمنى وشرط الترتيل كميزان وصفى، وفى هذا دليل على ان الترتيل شرط وضابط وصفى لكل رتبة من مراتب القراءة والله أعلى وأعلم .

***ولكن ثمَّ نصوص تبين أن الترتيل رتبة زمنية أيضا** فالمصطلح واحد وله معنيان إذن **!!!**

- ففى آخر الباب قال:

"وقد اختلف فى الأفضل هل الترتيل وقلة القراءة او السرعة مع كثرة القراءة...."اهـ فالظاهر أنه جعل الترتيل رتبة زمنية أيضا وإلا لما قارنه بالحدر فلابد من وجه مقارنة وقد وضعه هو وسماه السرعة ، ولما صح مقارنة ابن الجزرى بينه وبين الحدر تبين انه أيضا رتبة زمنية فالمصطلح واحد وله معنيان

- ولما وصف الترتيل وصفه وصفا زمنيا فقال:

"فهو مصدر من رتل فلان كلامه إذا أتبع بعضه بعضا على مكث وتفهم من غير عجلة"اهـ

فبذلك يكون للترتيل مرتبة زمنية أيضا والعلم عند الله تعالى وقد وصف هذه المرتبة بـ"أنها التى نزل بها القرآن قال الله تعالى :"ورتل القرآن ترتيلا "و قال ابن عباس: بيِّنْه. وقال مجاهد: تأن فيه. وقال الضحاك: انبذه حرفا حرفا "اهـ

وهذا أيضا وصف التحقيق الذى ذكره إلا أنه غاية الترتيل وداخل فيه لا يتعداه

- وفى نهاية الباب صرح بذلك رحمه الله بأنه رتبة زمنية دون التحقيق عند البعض قال:

"وفرق بعضهم بين الترتيل والتحقيق:أن التحقيق يكون للرياضة والتعليم والتمرين، والترتيل يكون للتدبير والتفكر والاستنباط، فكل تحقيق ترتيل وليس كل ترتيل تحقيقا"اهـ

وهنا يلاحظ أنه جعل الترتيل أعم ويدخل تحته التحقيق ولا شك أن هذا النص بين أن مصطلح الترتيل يستعمل بمعنى المعدل الزمنى للقراءة فالتحقيق أبطأ من الترتيل عند البعض وذلك كما قارن من قبل بين الترتيل والحدر على أنه معدل زمنى فالترتيل أبطأ من الحدر

ولا شك أنه فى نصَّيِّ المقارنة للترتيل تارة بالحدر وهنا بالتحقيق من وجه المعدل الزمنى لا أن التحقيق والحدر ليس فيه ضابط الترتيل بالمعنى الوصفى

وهنا فائدة :

وهى أن من قبل ابن الجزرى رحمه الله واضحة من كلامه وهي أن هناك من جعل الترتيل مرتبة زمنية منفكة عن التحقيق وهناك من جعلهما واحدا وهذا ظاهر فى قوله"وفرق بعضهم..." ،أما من ناحية كون الترتيل رتبة وصفية فمتفق عليه فى كل المراتب

- وفى تنبيهات باب الوقف والابتداء قال:

"(خامسها) يغتفر في طول الفواصل والقصص والجمل المعترضة، ونحو ذلك في حالة جمع القراءات وقراءة التحقيق والترتيل ما لا يغتفر في غير ذلك"اهـ فمايز بينهما بالواو وجمعهما فى حكم واحد وهو عندما تطول الفواصل أو أن يكون معدل الزمن فى القراءة بطيئا يغتفر فى الوقف والابتداء مالا يغتفر فى غيره ويكون طويلا فى حالات منها التحقيق والترتيل لا على أنه وصف لا ،بل على أنه معدل زمنى بطىء وهذا واضح فدل على أن الترتيل رتبة زمنية كالتحقيق

- و فى التحديد لصنعة التجويد قال الدانى ت٤٤٤هـ:

" وهو – أى الترتيل – صفة من صفات التحقيق وليس به"اهـ

فهو يؤكد أن الترتيل هنا وصف يوصف به التحقيق ومن وجه آخر يختلف عنه فليس هو ثم ذكر السبب فقال:

"لأن الترتيل يكون بالهمز وتركه والقصر بحذف المد والتخفيف والاختلاس وليس ذلك فى التحقيق" اهـ

فهنا فرق بينهما ولا شك انه على أن الترتيل له معنى آخر غير الضبط والتجويد وإلا لقلنا أن الدانى يرى أن التحقيق يكون بلا تجويد وترتيل أيضا فيكون وجه التفريق من حيث المعدل الزمنى لكل ، ثم شرع فى وصف كل منهما ثم قال:

"...وكتاب الله يقرأ بالترتيل والتحقيق والحدر...." اهـ

وهنا جعل التحقيق قسيم الترتيل فى معدل الإسراع فتأمل يا رحمك الله فإنه جليٌّ وواضح والدانى إمام وعمدة فى بابه وهذا فضلا عن نصوص أخرى من قبل ابن الجزرى رحمه الله وستأتى إن شاء الله تعالى

نصوص الأئمة قبل ابن الجزرى رحمه الله في الترتيل

وقد أجمع من قبل ابن الجزرى رحمهم الله على ذكر الترتيل أما التحقيق فمنهم من ذكره ومنهم من لم يذكره فكأنها داخلة فى الترتيل حتى روى عن أبي العباس:

" ما أعلم الترتيل إلا التحقيق والتمكين"[١٨]

وقال اليزيدي :

" الترسل والترسيل في القراءة هو التحقيق بلا عجلة"[١٩]

وذلك كما صرح ابن الجزرى نفسه

أما ذكر التحقيق وترك ذكر الترتيل فهيهات لأن الترتيل أعم من التحقيق ودعوى ذلك على ابن الجزرى باطلة لمن أحسن النظر ولابد من حمل نظمه الطيبة على شرحه فى النشر وهكذا يصح الأخذ من العلماء أن يحمل كلام العالم الواحد بعضه على بعض وإلا لكان خالف من قبله فى إجماعهم على ذكر رتبة الترتيل وإن أهمل بعضهم ذكر رتبة التحقيق لأنها داخلة فيها وإليك نصوص القوم

---

[١٨] تهذيب اللغة للأزهري

[١٩] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي

- ذكر ابن البنا فى كتابه العيوب التى يجب ان يجتنبها الفراء ت٤٧١هـ تعريف الحدر وخصه بباب وصف قراءة الحدر وباب وصف قراءة الترسل والترتيل أما التحقيق والتدوير فلم يتعرض لهما

- وفى موضح ابن أبى مريم ت ٥٦٥هـ تعرض للنوعين فقط أيضا

- والدانى ت٤٤٤هـ فى التحديد فى صنعة الإتقان والتجويد تعرض للترتيل وللتحقيق وفرق بينهما وذكر الآثار الواردة فيهما وأفرد لكل بابا وتعرض للحدر والتدوير فى آخر باب التحقيق

- وفى التمهيد ت٥٦٩ هـ للهمذانى ذكر التدوير وقال متوسطة بين الحدر والترتيل وهذا واضح على انه رتبة زمنية وذكر الحدر والتحقيق وقيدهما بالترتيل فهذا واضح على انه رتبة وصفية وذكر قراءة عاصم بالترتيل وأورد فى ذلك جملة من الآثار والنصوص يفهم منها أن للترتيل معنيان

- وفى الموضح للقرطبي ت٤٦١هـ ذكر الحدر ووصفه ونسبه وذكر تحته رتبة سماها التجويد جعلها أعلى من الحدر ونسبها للكسائى وابن عامر ثم ذكر ثالثة جعلها أعلى من التجويد سماها التمطيط ونسبها لورش من طريق المصريين أما من اخذ عنه من غير المصريين فبدون تمطيط ثم ذكر رتبة سماهااشتقاق التحقيق وقال أنها تزيد على التجويد وتقرأ بعد التحقيق ثم بين التحقيق ونسبه لحمزة ووصفه والظاهر أنه رتبها من الأسرع للأقل سرعة وله اصطلاح خاص

- والسخاوى ت ٦٤٣هـ ذكر التحقيق والترتيل والحدر فقط فى جمال القراء

- والجعبرى ت٧٣٢هـ فى منظومته عقود الجمان ذكر المراتب الأربعة

- وابن قاسم فى المفيد ت٧٤٩هـ ذكر انها ترتيل وحدر وتوسط فى شرحه على منظومة السخاوى

- أما الخاقانى ت٣٢٥هـ فى منظومته فذكر الترتيل والحدر والتحقيق

فكل من ذكرت قبل ابن الجزرى أجمعوا على ذكر الترتيل رتبة ومنهم من لم يذكر رتبة التحقيق فتبين أن من ذهب من المعاصرين لكونه ثلاث رتب وهى (التحقيق والتدوير والحدر) ليس منها الترتيل تبعا لابن الجزرى رحمه الله فى الطيبة دون

النظر فى النشر– كرتبة زمنية - أخطأ وجانبه الصواب وخالف الإجماع فكان ينبغي أن يقول" الترتيل والتدوير والحدر"وابن الجزرى رحمه الله كان يتخير فى الطيبة وكان ينبغى النظر لكل نصوصه فى النشر لتتجلى رؤية المسألة جيدا

والخلاصة أن الترتيل له معنيان :

- رتبة وصفية أجمعوا عليها فى كل مراتب التجويد الجهرية والسرية قال الحسن بن قاسم المرادي:

"والقراء مجمعون على التزام التجويد في جميع أحوال القراءة من ترتيل وحدر وتوسط ، وربما توهم قوم أن التجويد إنما يكون مع الترتيل لاعتقادهم أن التجويد إنما هو الإفراط في المد وإشباع الحركات ونحو ذلك مما لا يتأتى مع الحدر ، وليس كما توهموه ، وإنما حقيقة تجويد القراءة ما قدمته لك ، وذلك متأت مع الحدر كما يتأتى مع الترتيل ، ولا ينكر أن الأخذ بالترتيل أتم مدا وتحريكا من الأخذ بالحدر ، ولكن لابد في جميع ذلك من إقامة مخارج الحروف وصفاتها "[٢٠]

- رتبة زمنية ،ولكن اختلفت عبارتهم فى ذكره على النحو التالى

(١) هناك من ذكر أن المراتب أربعة وهو فى الرتبة الثانية ، ففرق بينه وبين التحقيق كما نقل ابن الجزرى ومنهم الإمام الدانى فجعلوها أربع مراتب

(٢) وهناك من جعلها ثلاثة فقط وهى الترتيل والتدوير والحدر وأسقط التحقيق وهذا القول مشابه لما قبله ممن قال أربعة وفى الحقيقة لم يهمل التحقيق لأنه داخل فى الترتيل أيضا فهو غايته والترتيل أعم منه–كما ذكرت - فيكون للترتيل رتبتان خاصتان بجامع البطء الزمني ويظهر ذلك لما فرق ابن الجزرى بينهما .

وممن ذكر الترتيل ولم يذكر التحقيق المرصفى فى هداية القارى وسيبويه فى الوجيز وعطية قابل فى غاية المريد وذكره صاحب تذكرة القراء أشار اليه المرصفى ولآلى البيان أشار له قابل وهم مع ذلك لم يتملصوا من رتبة التحقيق بل جعلوها من الترتيل وأشاروا لها وهذان قولان أشبه اولهما آخرهما وآخرهما أولهما لأن التحقيق داخل فى الترتيل كما تحققت أولا

---

[٢٠] المفيد في التجويد

(٣) هناك من جعل المراتب ثلاثة هى التحقيق والتدوير والحدر ولم يذكروا الترتيل فإن أصحاب هذا القول لا يسلمون لما ذكرت من أن الترتيل له معنيان والتزموا بظاهر الطيبة فقط ولم يجمعوا بين كل النصوص وهم من المعاصرين لا سلف لهم كما سيأتى ،فعندهم الترتيل رتبة وصفية فقط وعددهم قليل وكان ينبغى النظر لكل نصوص ابن الجزرى فى النشر ونصوص من قبله خصوصا عندما عرف الترتيل فإنه عرفه كرتبة زمنية فدعوى أن ابن الجزرى رحمه الله لم يذكره كرتبة غير صحيحة حتى أنهم لم يقروا أنه ذكر الخلف فيه فى آخر الباب كما نقلت لكم وليس هذا من الإنصاف

ولو قلنا لهم أن مراتب القراءة هى غاية الترتيل فالتدوير فالحدر ،فما قولهم؟ وكل ما فى الأمر ذكرنا التحقيق بمعناه فقط – غاية الترتيل - فلا شك أن رتبة الترتيل لابد من وضعها كرتبة زمنية ما دام ذكر التحقيق لأنه داخل فيها أم أنه سيكون التدوير؟

تنبيه

ما يحدث فى السرادقات ضرب من التحقيق على التنغيم على الترجيع وربما بالغ أحدهم فخرج إلى المط والغناء الممنوع لحنا وقلّ ما تجد فيهم متقنا والعلم عند الله تعالى والحمد لله رب العالمين

أما مراتب القراءة السرية

فالكثير من أهل القرآن يعرفون مراتب القراءة الجهرية ولكنهم قد يغفلون عن جواز القراءة السرية وأن لها مراتب وأنها جائزة فينبغى الكشف عن حقيقتها وأحكامها تيسيرا على اهل القرآن والحفظ والمراجعة وتأصيلا لأحكامه فلعله يتخيل البعض الحرمة والحرج ومع كونها سندا وظهيرا وخير معين فى العبادة والطلب والمذاكرة والهذ هو القراءة بسرعة بصوت مسموع من الغير، ودونه في السرعة هو الحدر ،ودونه التدوير ،ودونه التحقيق ويشترط في هذه المراتب الترتيل كما أشار البعض نحو الشيرازى في الموضح كما سيأتي نصه .

تعريف القراءة السرية

هى القراءة التى تكون بصوت مسموع في النَّفْس دون أن يسمعها الغير وهي أنواع:

منها **الزمزمة** وهى القراءة فى النفس خاصة [٢١] وهى أن يكون الصوت بها محسوسا لسمعه ولكنه غير مستبان أو غير مميز وقد يُفهم بعض الحروف، فإن لم يُفهم شيئا فهى **الهمهمة** وكلاهما من الهمس

والهمس هو الصوت الخفى وهو أدنى درجات الصوت المسموع الذى لا يسمعه إلا القارئ ولا يسمعه غيره إلا إذا قصد بحيلة وجهد

قال ابن البناء:

" قال ابن مسعود :لم يخافت من أسمع أذنيه، وقال قتادة إما أسمعت أذنيك فلست بمخافت،وهذه الصفة حلية لقراءة المصلين وغيرهم"[٢٢] اهـ

قلت يقصد القراءة السرية وأذكار الصلاة قال:

"وينبغى أن يسمع أذنيه في الصلاة ما يقرأ به وكذلك الأذكار في الصلاة وما محله اللسان"[٢٣]اهـ

ويشترط في الأحوال المذكورة تقويم الحروف وإتمامها وإتمام مخارجها وصيانتها من سوء الأداء وإعطائها صفاتها التى تجب لها مع اجتناب اللحن بنوعيه ولا يتأتى ذلك إلا بصوت حتى يسمع أذنيه دون تشويش على غيره أو وشوشة لغيره وهى جائزة في الصلاة وغيره فإن لم يكن ثم صوت فهى **المخافتة** إذ لا صوت فيها ولكن نَفَسٌ

وتصح **المخافتة** ما حرك لسانه معها فإن لم يحركه فليس بقارئ من القرآن شيئا والمخافتة هى تحريك اللسان بلا صوت بل نَفَسٌ داخل وخارج ،قال الحسن بن المنادى:

---

٢١ الموضح لابن أبى مريم أبو عبد الله الشيرازى ص٦٦ ط دار الصحابة قال أبو معشر الطبري: "وهي -أي: الزمزمة- ضرب من الحدر ... للقراءة في النفس خاصة". التلخيص في القراءات الثمان ص١٣٢

٢٢ العيوب التى يجب اجتنابها القراء لابن البناء ت٤٧١هـ

٢٣ سبق المرجع

"صفة التخافت تحريك اللسان والشفتين عن قلوص نَفَسٍ لا صوت له ولا همهمة ولا همس ولا زمزمة إلا أنه متى ترك استعمال اللسان فليس بقارئ"[٢٤]

وهذه أدنى مراتب القراءة ولا مرتبة دونها فقراءة القرآن بتحريك اللسان ولو من غير صوت أو همس أو نفس ولا قراءة بلا تحريك ، فمن يقرأ القرآن من دون تحريك لسانه فإنه لا يُعتبر قارئ ، ولا يلحقه ما يلحق القارئ من الأجر والثواب ، فإن لم يحرك لسانه إنما هو متأمل مُفكر بقلبه فإن كان ينظر فهو الناظر وإن كان يتفكر بلا نظر فهو أدنى مرتبة من الناظر فهاتان الأخيرتان مرتبتا التأمل والتفكر لا القراءة: المتأمل بنظر والمتأمل بلا نظر

سُئل مالك بن أنس عن الذي يقرأ في الصلاة ، لا يُسمع أحداً ولا نفسه ، ولا يحرك به لساناً ، فقال :

"ليست هذه قراءة ، وإنما القراءة ما حرك له اللسان"[٢٥]

وقال البيهقي فى حكم التلفظ بالفاتحة في معنى قول أبي هريرة رضي الله عنه " اقرأ بها في نفسك":

" أن يتلفظ بها سرا دون الجهر بها ولا يجوز حمله على ذكرها بقلبه دون التلفظ بها لإجماع أهل اللسان على أن ذلك لا يسمى قراءة"[٢٦]

وقال علاء الدين الكاساني :

"الْقِرَاءَةُ لاَ تَكُونُ إلاَّ بِتَحْرِيكِ اللِّسَانِ بِالْحُرُوفِ" [٢٧]

وفى مواهب الجليل قال:

---

٢٤ العيوب التى يجب أن يجتنبها القراء لابن البناء ت ٤٧١هـ

[٢٥] البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة - ٤٩٠/١ المؤلف : أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى : ٤٥٠هـ)حققه : د محمد حجي وآخرون الناشر : دار الغرب الإسلامي، بيروت .

٢٦ القراءة خلف الإمام باب الدليل على أن كل صلاة لم يقرأ فيها بالفاتحة(٣٨٤ - ٤٥٨ هـ = ٩٩٤ - ١٠٦٦ م) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي

٢٧ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع فصل وأما الحلف على الإظهار والإفشاء والإعلان ج٤علاء الدين الكاساني سنة الوفاة ٥٨٧ تحقيق الناشر دار الكتاب العربي

"قَالَ فِي التَّوْضِيحِ فِي قَوْلِ ابْنِ الْحَاجِبِ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ : وَلَا يَجُوزُ إسْرَارٌ مِنْ غَيْرِ حَرَكَةِ لِسَانٍ ؛ لِأَنَّهُ إذَا لَمْ يُحَرِّكْ لِسَانَهُ لَمْ يَقْرَأْ وَإِنَّمَا فَكَّرَ"[٢٨]

حكم القراءة سريا

وقد وردت الرخصـــة بجواز القراءة بالهذ[٢٩] أو الزمزمة أو الهمهمة أو الهمس أو المخافتة شريطة بقاء التجويد وعليه فتوى أهل العلم

---

٢٨ مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ٣١٧/١ فصل الطهارة الكبرى وهى الغسل المؤلف :شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ(الناشر :دار الفكر

٢٩ **الفرق بين الهذ والهذرمة**

لغة

الهذرمة:

قال في المقاييس " سُرعة الكلام من هَذر وهَذَم" وفي العين" السرعة في القراءة" وفي اللسان زاد معنى وهو" وهَذْرَمَ الرجلُ في كلامِه هَذْرَمة إذا خلَّط فيه، ويقال للتخليط الهَذْرَمةُ، ... يقال للمرأة إنها لَهَذْرَمى الصَّخَبِ أي كثيرةُ الصَّخَب .قال ابن عباس: لأنْ أقرأ القرآنَ في ثلاثٍ أحبُّ إليَّ من أن أقرأه في ليلةٍ هَذْرَمَةً، وفي رواية: قيل له اقرإ القرآنَ في ثلاثٍ، فقال: لأنْ أقرأ البقرة في ليلة فأدَبَّرَها أحبُّ إليَّ من أن أقرأ كما تقول هَذْرَمةً؛ الهَذْرَمة: السُّرْعةُ في القِراءة.

فيكون لفظ الهذرمة بمعنى السرعة والخلط والصخب

أما الهذ:

"ففي اللسان " الهَذّ والهَذْذُ :سرعة القطع وسرعة القراءة؛ هَذَّ القرآن يَهُذُّه هَذًّا.يقال: هو يَهُذُّ القرآنَ هَذًّا، ويهذُّ الحديث هذًّا أي يَسْرُدُه؛... وفي حديث ابن عباس: وقال له رجل: قرأت المُفَصَّل الليلة، فقال :أهَذًّا كَهَذِّ الشعر؟ أراد أتَهُذُّ القرآن هَذًّا فتسرع فيه كما تسرع في قراءة الشعر "

فيكون الهذ في اللغة بمعنى السرعة والسرد فقط

أما اصطلاحا

فاستعماله يقتضى مجرد الإسراع بالقراءة والأشهر لفظ الهذ لأن الهذرمة لغة فيها نوع من التخليط وقد تأتى باسم الهذرمة أيضا ولا مشاحة فى الاصطلاح لجامع معنى الإسراع بينهما مع الانضباط بالقواعد كما ذكر الدانى فى التحديد قال:

"وإنما يستعمل القارئ الحدر والهذرمة، وهما سرعة القراءة مع تقويم الألفاظ وتمكين الحروف، لتكثر حسناته، إذ كان له بكل حرفٍ عشر حسناتٍ، وذلك بعد معرفته بالهمز من غير لكزٍ، والمد من غير تمطيطٍ، والتشديد من غير تمضيغ، والإشباع من غير تكلف." اهـ (باب ذكر البيان عن معنى التجويد وحقيقة الترتيل والتحقيق وما جاء من السنن والآثار في الحث على استعمال ذلك والأخذ)به

قال الملا علي القاري:

"وتجوز القراءة سرا وعلانية وبأيهما اقترن نية صالحة كان أعلى وأولى"[٣٠].

وقال أبو عبيد :

"عن عبدالله بن أبي قيس قال سألت عائشة الصديقة كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم أيسر بالقراءة أم يجهر ؟ فقالت كل ذلك قد كان يفعله ربما أسر وربما جهر ، قال : قلت: الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة"[٣١].

ترتيب مراتب القراءة

ولنا أن نرتب مراتب القراءة المأثورة -كما بينت - من الجهر للإسرار هكذا:

أما مراتب الجهر بالقراءة فالتحقيق وهو غاية الترتيل ، فالترتيل - والقصـــد به هنا الرتبة الزمنية - ثم التدوير ثم الحدر ثم الهذ وقد رخص فيه بضـــابط التجويد كما سبق بيانه

وقال النووي: "واتَّفقوا على كراهة الإفراط في الإسراع، ويسمى الهذُّ" المجموع للنووى (٢/١٩٠-١٩١)، قلت والكراهة لا تقتضى المنع بل المفضول

فإذا خرج بالهذ عن جادة القراءة فلم يضبط التجويد لم يجز له والعلم عند الله تعالى قال الشيرازي في الموضح : "ومن لم يمكنه حسن الأداء بالحدر فلا ينبغي له إلا الترتيل"(الفصل الثالث في تجويد اللفظ بالقرآن) قلت وهذا في الحدر فما بالك في الهذ وقال بعدها :

" وقد وردت الرخصة بالهذ والزمزمة وهمانوعان من القراءة :أما الهذ فهو سرعة القراءة.... فقد وردت فيه الرخصة لكن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يقرأن دوام القراءة بذلك ألا تكون القراءة إلا كذلك" ويلاحظ من كلامه أن مرتبة الحدر خلاف مرتبة الهذ خلافا لمن زعمأنهما واحد وكذا نص الدانى الأول في هذا الهامش فرق بينهما

قد يرد راد لرفض الهذ قائلا أنه ورد عَن ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: لاَ تَنْثِرُوهُ نَثْرَ الدَّقَلِ وَلاَ تَهُذُّوه هَذَّ الشِّعْرِ، قِفُوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ، وَحَرِّكُوا بِهِ الْقُلُوبَ، وَلاَ يَكُونُ هَمُّ أَحَدِكُمْ آخِرَ السُّورةِ "

قلت صدق القائل وهو الهذ المنهي عنه غير المقيد بالترتيل لو كانوا يعقلون الكلام وإنما يهذونه هذ الشعر فتارة يمطون في غير موضع المط وأخرى يشددون ويغنون في غير موضع الغن ليتم الوزن ولا يلتزمون بالتجويد والعلم عند الله تعالى

[٣٠] المنح الفكرية لملا علي القاري

[٣١] فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام

وأما مراتب الإســـرار وهو الهمس ففيه المراتب الثلاث المأثورة وهى الزمزمة والهمهمة والمخافتة وفى كل المراتب الثمان يشـــترط الترتيل الذى هو وصـــف للتجويد والضـبط وقد سـبق تحقيق أنه رتبة زمنية أيضـا كما سـبق والحمد لله رب العالمين

وفي ذلك قلت

فحقق ورتل أو فدورأو احدر * وقد رخصوا هذًا وزمزمة تـــــلا

فهمهمة فالخفـــت كـلٌ مرتـــلا*وهذا بمعنى الضبط أو زمنا علا

تفاوت زمن الغنة والحركات والمدود حسب رتبة القراءة

كما علمت الحركة الزمنية متفاوتة حســـب رتبة القراءة وبناء عليه الغنة تتفاوت بالنســبة لهذه الرتبة كتفاوت زمن الحركة فقط حســب معدل القراءة أوضــح ذلك القرطبي رحمه الله في موضحه[٣٢] وغيره كثير قال في الموضح :

"ولايدخل على ما أصـــلناه – يعنى ما ســـبق من الكلام على ضـــبط الحركات والحروف فهذا مستثنى - إشباع من أشبع في الحركات والسكنات من أئمة القراءة زيادة على غيره في الإشـــباع لأن من أشـــبع الحركات منهم أشـــبع الحروف التى أخذت منها أيضـا فتصـير نسـبة الحركة المشـبعة عنده إلى الحروف المشـبعة كنسـبة الحركات إلى الحروف بغير إشباع عند غيره"[٣٣]

وقال المالقى ت٧٠٥رحمه الله :

" ومذاهب القراء في ذلك لابد أن تكون موافقة كما عليه كلام العرب الذى نزل القرآن به فمن مذهبه الأخذ بالصبر والتمكين فإنه يزيد في المد ، ومن مذهبه الحدر والإسراع فإنه يمد بتلك النسبة ، ومن توسط فعلى حسب ذلك وحينئذ يتناسب المد

---

٣٢ الموضح فى التجويد لعبد الوهاب القرطبي ص١٩٢

٣٣ الباب الثالث فى الكلام على الحركات والسكنات المرجع السابق

والتحريك ، ولو أن المسرع بالحركات أطال المد والممكن للحركات قصر المد ، لأدى ذلك إلى تشتت اللفظ وتنافر الحروف . والله أعلم " ا.هـ[٣٤]

بحث تحقيق التفريق بين "الهدّ "بالدال و"الهذ" بالذال في مراتب تلاوة القرآن

الحمد لله رب العالمين وصلاة وسلاما على أشرف المرسلين وسيد الخلق اجمعين أحبتنا من اهل القرآن عندما نسب الله العلم نسبه لنفسه تعالى فقال "علم الإنسان ما لم يعلم" وقال "وعلمناه من لدنا علما" وعندما أمرنا بالاستزادة منه أمرنا ان نطلبها منه وحده فقال " وقل رب زدني علما " وفي هذا فوائد تربوا علي المجلدات فهو وحده تعالى يملك العلم ، والعلم من صفته ولا يعطيه لأحد إلا لحكمة وبحكمة وأسباب، ولا يزداد العالم علما إلا بيقينه بجهله وضعف مؤنته إلا أن يوفقه الله تعالى لسبله فمهما تعلمت فأنت لم تعلم شيئا ومهما ادعيت فأنت لم تدرك شيئا إلا بالافتقار إلى الله تعالى ونسبة العلم له سبحانه حتى أن كليم الله تعالى – كما روى البخاري - لما سأله أحد بني إسرائيل بعد الموعظة أهناك أعلم منك فرد لا فعتب الله عليه أنه لم ينسب العلم لربه فأوحى إليه أن فلانا – الخضر عليه السلام – بمكان كذا أعلم منك فلما لقيه أراد الخضر أن يعلمه شيئا فرأى عصفورا ينقر من البحر ليشرب فقال له الخضر" يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر "

وبينما أنا أتصفح هذا الأثر الذى ذكره ابن رشد في البيان والتحصيل لفت نظرى ذكره للفظ غريب في باب التجويد والقراءة وهو لفظ "الهد" بالدال مكان "الهذ" بالذال فما مدى صحة النص وتأثيره على مراتب القراءة وما أبعاد معناه والمترتب عليه، هذا ما أتعرض له في هذا المبحث إن شاء الله تعالى

---

٣٤ باب ذكر المد والقصر ص٢١٧الدر النثير والعذب النمير «في شرح مشكلات وحل مقفلات اشتمل عليها كتاب التيسير لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (المتوفى ٤٤٤ هـ)»لعبد الواحد بن محمد بن علي ابن أبي السداد الأموي المالقي (المتوفى: ٧٠٥ هـ)

قال ابن رشد ت ٥٢٠هـ :

"في الأفضل، هل الهد في القرآن أو الترتيل أفضل وسئل مالك: عن الهد في القرآن؟ فقال: من الناس من إذا هد كان أخف عليه، وإن رتل أخطأ، ومن الناس من لا يحسن يهد، والناس في ذلك على حالهم فيما يخف عليهم، وذلك واسع.

قال محمد بن رشد: هذا بيِّنٌ على ما قاله من أنه من لم يقدر على الهد رتل، ومن لم يقدر على الترتيل هد، وأما من كان يقدر على الوجهين جميعا فالترتيل له أفضل؛ لقول الله عز وجل: {وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا} [المزمل: ٤] ، وفي الموطأ: وقد أتى رجل زيد بن ثابت، فقال له: كيف ترى في قراءة القرآن في سبع، فقال له: حسن، ولأن أقرأه في نصف شهر أو عشرين أحب إلي، وسلني: لم ذلك؟ قال: فإني أسألك، قال: لكي أتدبره عليه."[٣٥]

قلت هل يقصد الهذ بالذال؟

الجواب ربما ومعناه معروف وهو الإسراع في القراءة كما علمت وقد يطلق على الصوت غير المفهوم ويراجع في ذلك كتابي إعلام القراء والظاهر أنه يقصد الهذ بالذال لأن الإمام مالك وظاهر النص يتكلم عن الإسراع في القراءة المشهور بالهذ وهو المعنى المشهور في اللفظ قبله وبعده والعلم عند الله تعالى

وقد يقصد الهد تعيينا بالدال

قلت ربما أيضا ولو كان فهذا من فقه ابن رشد رحمه الله تعالى لأنه أعم من الهذ

١ - فهناك من المالكية من ذكر "الهد" غيره نحو أبى عبد الله محمد الأنصاري القرطبي المفسر ت٦٧١هـ عند كلامه عن آداب التلاوة :

" ومنها ينبغي أن يقرأه على تؤدة وترتيل كما تقدم بيانه ولا يهدَ فإن التفكر امكن منه عند الترتيل منه عند الهد " اه [٣٦]

---

٣٥ البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة المؤلف: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: ٥٢٠هـ)حققه: د محمد حجي وآخرون الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان

٣٦ ص ١٣٤ التذكار في أفضل الأذكار لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي المفسر ت٦٧١هـ دار الكتب العلمية بيروت لبنان

هكذا بالدال في الموضعين وسواه بمعنى الهذ في تفسيره له بالهذ فقال:

" ودليل على أن الترتيل أفضل من الهذ، إذ لا يصح التدبر مع الهذ على ما بيناه في كتاب التذكار "[٣٧] لأنه سماه في التذكار "الهد" بالدال كما سبق

خصوصا وأن إبدالهما في اللغة جائزفتبدل ربيعة الدال ذالا في بعض الألفاظ نحو (عدوفة وعدوف) تقول (عذوفة وعذوف)[٣٨] ويقال (الذألان) بالذال والدال والدال لهجة فقعس من أسد ويقال(ذحجه) وباليمانية (دحجه)[٣٩]

وفي الصحيح عن ابن مسعود: أن رجلاً قال له: "إني لأقرأ المفصل في ركعة؟ فقال عبد الله: هذا كهذ الشعر؟" -ينكر عليه، أي: الإسراع بالقراءة- "إن أقواما يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع[٤٠] "

وردت هذه الكلمة بالدال في مصادر غير مصادر أهل السنة كما في تفسير أطفيش الإباضى عند قوله تعالى " ورتل القرآن ترتيلا" أورد رواية عن علي رضي الله عنه "...ولا تهده هد الشعر .."بالدال

٢ - وقد يكون معنى "الهد" الترجيع المذموم الناجم عن تردد الصوت من القراءة بسرعة فالترتيل أولى من قراءة الصوت في نفسك حينها وفي معاجم اللغة" الهَدُّ : هَدِيرُالبَعِيرِ"[٤١]،"هَدَّ الْجَمَلُ هَدًّا رَدَّدَ صَوْتَهُ فِي حَنْجَرَتِهِ."[٤٢]

قال ابن الحاج ت٧٣٧هـ:

---

٣٧ تفسير القرطبي ج١٥ تفسير قوله تعالى " كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته

٣٨ إبدال أبي الطيب ١-٣٥٣ واللسان ١١ -١٣٩ الابدال في اللهجات وأثر الصوت فيه مجلة اجامعة لأنبار للغات والآداب عدد٣/٢٠١٠م د عبد الله عبد الجبار العبيدي

٣٩ اللسان ٣ -٩٠ المرجع السابق

٤٠ رواه مسلم: ١٩٤٥. وغيره

٤١ تاج العروس

٤٢ معجم المعاني العربية و المعجم الغني والمعجم الرائد

" وَالتَّرْجِيعُ فِي الْقِرَاءَةِ تَرْدِيدُ الْحُرُوفِ كَقِرَاءَةِ النَّصَارَى وَالتَّرْتِيلُ فِي الْقِرَاءَةِ هُوَ التَّأَنِّي فِيهَا وَالتَّمَهُّلُ وَتَبْيِينُ الْحُرُوفِ وَالْحَرَكَاتِ تَشْبِيهًا بِالشِّعْرِ الْمُرَتَّلِ، وَهُوَ الْمَطْلُوبُ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ."[٤٣]

قلت وعلى هذا المعنى يكون " الهد" و"الهذ" بمعنى متقارب

٣ - فلو خرج عن هذا المعنى لمعنى غلظ الصوت أو شدته قال ابن منظور:

" والهَدّة: صَوْتٌ شَدِيدٌ تَسْمَعُهُ مِنْ سُقُوطِ رُكْنٍ أو حَائِطٍ أو نَاحِيَةِ جَبَلٍ، تَقولُ مِنْهُ: هَدَّ يَهِدُّ، بالْكَسْرِ، هَدِيدًا؛... والهَدُّ والهَدَدُ: الصَّوْتُ الْغَلِيظُ "[٤٤]

فيحمل على فتوى ابن رشد من قوله" والناس في ذلك على حالهم فيما يخف عليهم، وذلك واسع".

قلت أي إن كانت خلقة القارئ هكذا فلا حرج وإن كان يقدر على تغييرها للترتيل فكان أفضل له مع القدرة لأن الترتيل لا غلظ فيه ولاشدة عند التلاوة وفي ذلك قلت :

" فرتِّلْ بتجويدٍ وللوقفِ فاعرفِ تنلْ خيرَ أجرِ القارئين مُكَمَّــلا

بتحسينِ صوتٍ ليِّنٍ لا تكلُّــفٍ على تؤدةٍ يقرا القرانُ مرتــلا"[٤٥]

٤ – وقد يكون معناها التكسر وهضم الحروف والصوت المفزع عند القراءة فـ" (هَدَّ) الْهَاءُ وَالدَّالُ: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى كَسْرٍ وَهَضْمٍ وَهَدْمٍ..... وَمِمَّا يَجْرِي مَجْرَى الأَصْوَاتِ الْهَدَّةُ: صَوْتُ وَقْعِ الْحَائِطِ "[٤٦]،"والهَدَّةُ، صوت تَسمعُه من سقوط ركنٍ أو ناحية جبل. والهادُّ: صوتٌ شديدٌ يَسْمعُه أهلُ السَّواحل، يأتيهم من قِبَل البَحْر له دَوِيّ في الأرض وربما كانت منه الزُّلزلة، ودوية هديره."[٤٧]

---

٤٣ المدخل المؤلف: أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (المتوفى: ٧٣٧هـ)الناشر: دار التراث

٤٤ ابن منظور، لسان العرب، ٣/٤٣٢

٤٥ التحديد والتجريد لأحكام التجويد من منظوماتي

٤٦ ابن فارس، مقاييس اللغة، ٦/٧

٤٧ الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ٣/٣٤٧

ومثل هذا يحرم فعله اختيارا لمنافاته أحكام القراءة والتجويد فتنبه يا رحمك الله تعالى ونحو هذا المعنى لا يقصده ابن رشد من النص لا محالة والعلم عند الله تعالى لأنه يقارن بين الفاضل والمفضول ومثل هذا النوع من القراءة لا فضل فيه بالمرة بل لا يدخل في حد المفاضلة بل الضرورة والإجزاء عن من عجز عن تحقيق تلاوته ويدخل في في اللحن الجلي ويراجع فيه كتابي إعلام القراء بأحكام الأداء والعلم عند الله تعالى والحمد لله رب العالمين

أيُّ المراتب أفضل في القراءة ،الإبطاء أم السرعة؟

الحمد لله رب العالمين وصلاة وسلاما على أشرف المرسلين وبعد/

قد علمت رحمك الله من مبحث الهذ والهذرمة ومراتب القراءة السرية المشروطة بالترتيل والتجويد شرعيتها والقول بمنعها درب من التشدد فليراجع هنالك ليتبين معنى كل في المبحثين أما هنا فالمسألة تعدت حدود الشرعية لحدود الأفضلية فأيهما أفضل على الإطلاق أو أيهما أفضل لكل فرد بحسبه فهذا ما أتناوله هنا إن شاء الله تعالى والله المستعان فأقول بتوفيق الله تعالى ومنه وكرمه

لا شك أن القراءة بترسل وتؤدة هي الأفضل و عينه تسمى الترتيل وكلما أسرعت قلت الأفضلية في القراءة حتى قال الآجري:

«والقليل من الدرس للقرآن؛ مع الفِكر فيه وتدبُّره؛ أحبُّ إليَّ من قراءة الكثير من القرآن بغير تدبُّر ولا تفكر فيه، وظاهر القرآن يدل على ذلك والسنة وقول أئمة المسلمين"[٤٨]

وقال النووى:

" قالوا: وقراءة جزء بترتيلٍ أفضل من قراءة جزءين في قدر ذلك الزمن بلا ترتيل. قال العلماء: والترتيل مُستحبٌّ للتدبر، ولأنَّه أقرب إلى الإجلال والتوقير، وأشدُّ تأثيرًا في القلب، ولهذا يستحب الترتيل للأعجميِّ الذي لا يفهم معناه" [٤٩]

---

٤٨ أخلاق اهل القرآن للآجري

٤٩ مجموع النووى المصدر السابق

وأكد ذلك شمس القراءات محمد بن الجزري فقال:

"والصحيح؛ بل الصواب؛ ما عليه معظم السلف والخلف، وهو أنَّ الترتيل والتدبُّر مع قلَّة القراءة أفضل من السرعة مع كثرتها؛ لأنَّ المقصود من القرآن فهمُه والتفقُّهُ فيه والعملُ به، وتلاوتُه وحفظُه وسيلةٌ إلى معانيه[٥٠]"

وذهب بعض أهل الأداء وبعض أصحاب الشافعي ورجحوا أن الحدر أفضل، قالوا: لأن فيه كثرة للقراءة وكثرة القراءة أفضل حينئذ، واحتجوا على ذلك بما ورد في الترمذي من حديث عبد الله بن مسعود وصححه الترمذي أن النبي -عليه الصلاة والسلام- قال

:"مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لاَ أَقُولُ: آلم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلاَمٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ"[٥١]>

وقالوا: لأن بعض السلف كان يكثر من القرآن، بل بلغ الأمر ببعضهم إلى أن يختم في الليلة، بل زاد على ذلك أن يختم في ركعة، كما ورد ذلك عن عثمان -رضي الله عنه- فقد ورد أنه أحيا القرآن كله في ركعة"[٥٢].

وورد عن تميم الداري[٥٣] أنه قرأ القرآن في ليلة[٥٤]

---

٥٠ النشر في القراءات العشر

٥١ صحيح :أخرجه الترمذي كتاب فضائل القرآن عن رسول الله، باب ما جاء فيمن قرأ حرفا من القرآن ما له من الأجر (٢٩١٠) وقال الترمذي :حسن صحيح غريب، وقال الألباني في صحيح أبو داوود :صحيح.

٥٢ أخرجه القاسم بن سلام في "فضائل القرآن"٢٣٦(، وابن أبي شيبة في "المصنف) "٣٧١٠، ٣٧٢٠، ٨٦٨٠.

٥٣ تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة، أبو رقية الداري، اللخمي، الفلسطيني .صاحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم. والدار بطن من لخم، ولخم: فخذ من يعرب بن قحطان. كان نصرانيا، ووفدتميم الداري سنة تسع، فأسلم، فحدث عنه النبي -صلى الله عليه وسلم- على المنبر بقصة الجساسة في أمر الدجال. كان عابدا تلاًّ لكتاب الله. يقال: وُجد على بلاطة قبر تميم الداري: مات سنة أربعين. انظر: الاستيعاب (ص: ٩٧ ترجمة ٢٣٨)، وأسد الغابة (١/ ٤٢٨ ترجمة ٥١٥).

٥٤ أخرجه القاسم بن سلام في "فضائل القرآن "٢٣٨، ابن أبي شيبة في المصنف .(٣٧١١)

وورد عن سعيد بن جبير[٥٥] أنه أيضًا قرأ القرآن في ركعة[٥٦].

وورد أيضًا عن علقمة بن قيس[٥٧]من أكابر تلامذة عبد الله بن مسعود أنه ختم القرآن في ليلة[٥٨].

قالوا: لأن هذا كان من عادة السلف أنهم يقرؤون القرآن كثيرًا، وهذه الروايات عن هؤلاء الصحابة والتابعين أخرجها أبو عبيد في فضائل القرآن، وأخرجها أيضًا البيهقي، وأخرجها ابن ماجه، وقد صحح أسانيدها ابن كثير في فضائل القرآن في مقدمة التفسير،وقد أخذ به ابن كثير[٥٩]والكسائي[٦٠] وأبو عمرو البصري[٦١]في بعض الروايات عنه، فلهذا فضله ولهذا فضله

---

٥٥ سعيد بن جبير بن هشام، الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد، أبو محمد، ويقال :أبو عبد الله الأسدي الوالبي، مولاهم الكوفي، أحد الأعلام. روى عن ابن عباس فأكثر وجود. وكان من كبار العلماء. قرأ القرآن علىابن عباس .قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء وطائفة .قالابن حجر في التقريب: ثقة ثبت فقيه. مات سنة خمس وتسعين. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٣٥٨ ترجمة ٢٢٤٥)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٣٢١ ترجمة ١١٦).

٥٦ أخرجه القاسم بن سلام في "فضائل القرآن(٢٣٩)، ابن أبي شيبة في المصنف(٨٦٧٩)

٥٧ علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة بن سلامان، أبو شبل النخعي الكوفي .فقيه الكوفة وعالمها ومقرئها، لازم ابن مسعود حتى ترأس في العلم والعمل. مات بعد سنة ستين. قال ابن حجر في التقريب: ثقة ثبت فقيه عابد. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/٣٠٠ ترجمة ٤٠١٧)، والسير (٤/٥٣ ترجمة ١٤).

٥٨ أخرجه القاسم بن سلام في "فضائل القرآن "٢٤٠(، ابن أبي شيبة في المصنف) ٨٦٨١، ٨٦٨٢.

٥٩ الإمام العلم مقرئ مكة، وأحد القراء السبعة .عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز، أبو معبد الكناني، وقيل :أبو عباد، وقيل :أبو بكر الداري المكي الفارسي الأصل. قال ابن حجر في التقريب: صدوق. مات سنة عشرين ومئة، انظر: تهذيب الكمال (١٥/٤٦٨ ترجمة ٣٤٩٩)، وسير أعلام النبلاء (٥ / ٣١٨ ترجمة ١٥٥).

٦٠ الإمام، شيخ القراءة والعربية،أبو الحسن علي بن حمزة، بن عبد الله، بن بهمن، بن فيروز الأسدي، مولاهم الكوفي، الملقب بالكسائي لكساء أحرم فيه. واختار قراءة اشتهرت، وصارت إحدى السبع وجالس في النحو الخليل، وسافر في بادية الحجاز مدة للعربية. قال الشافعي :من أراد أن يتبحر في النحو، فهو عيال على الكسائي . قالابن الانباري :اجتمع فيه أنه كان أعلم الناس بالنحو، وواحدهم في الغريب، وأوحد في علم القرآن. كان ذا منزلة رفيعة عند الرشيد، وأدب ولده الأمين. مات بالري بقرية أرنبوية سنة تسع وثمانين ومئة عن سبعين سنة. انظر: سير أعلام النبلاء (٩/ ١٣١ ترجمة ٤٤)، ومعرفة القراء الكبار (١/ ١٢٠ ترجمة ٤٥).

٦١ أبو عمرو ابن العلاء بن عمار، بن العريان التميمي، ثم المازني البصري شيخ القراء، والعربية. وأمه من بني حنيفة .اختلف في اسمه على أقوال؛ أشهرها :زبان، وقيل :العريان .مولده في نحو سنة سبعين. قرأ القرآن علىسعيد بن جبير .ومجاهد، ويحيى بن يعمر، وعكرمة، وابن كثير، وطائفة. واشتهر بالفصاحة والصدق وسعة

الجمع بين القولين

حاول ابن الجزرى رحمه الله تعالى أن يجمع بين الإبطاء بالقراءة والسرعة فقال:

" وأحسن بعض أئمتنا - رحمه الله - فقال: إنَّ ثواب قراءة الترتيل والتدبر أجلُّ وأرفعُ قدرًا، وإنَّ ثواب كثرة القراءة أكثر عددًا، فالأول كمن تصدَّق بجوهرة عظيمة، أو أعتق عبدًا قيمته نفيسة جدًّا، والثاني كمن تصدَّق بعدد كثير من الدراهم، أو أعتق عددًا من العبيد قيمتهم رخيصة"اهـ

ولعل الذي ذكر هو الأولى بالفتوى ولعل السرعة و الهذ يكون الأنفع في أحوال ولأقوام روى ابن القاسم وابن وهب عن مالكٍ؛ في الهذِّ في القراءة، قال:

"من الناس مَن إذا هذَّ كان أخفَّ عليه، وإذا رتَّل أخطأ، ومن الناس من لا يحسن يهذُّ، والناس في هذا على قدر حالاتهم وما يخفف عليهم، وكلٌّ واسعٌ"[٦٢]

فيكون الترتيل حسن في حق أقوام والسرعة أجود في حق آخرين ولكل درجات مما عملوا والعلم عند الله تعالى قال ابن حجر :

" والتحقيق أنَّ لكلٍّ من الإسراع والترتيل جهة فضل؛ بشرط أن يكون المسرع لا يخلُّ بشيءٍ من الحروف والحركات والسكون الواجبات؛ فلا يمتنع أن يفضل أحدهما الآخر وأن يستويا، فإنَّ من رتَّل وتأمَّل كمن تصدَّق بجوهرة واحدة مثمنة، ومن أسرع كمن تصدَّق بعدة جواهر لكن قيمتها قيمة الواحدة. وقد تكون قيمة الواحدة أكثر من قيمة الأخريات، وقد يكون بالعكس"[٦٣]

والوارد تشريع الإسراع خصوصا أنه متواتر من أئمة القراءة كما علمت ولأنه لسان بعض العرب ولا تعارض بين ذلك وبين ورود النصوص بالترتيل وغن كان التأني في قراءة أي كتاب أفضل من التعجل فيه فكتاب الله أولى مع ورود نصوص بذلك قال ابن مفلح:

العلم. وكان أعلم الناس بالقراءات والعربية، والشعر، وأيام العرب. قال ابن حجر في التقريب: ثقة من علماء العربية. توفي سنة أربع وخمسين ومئة. انظر: تهذيب الكمال (٣٤/ ١٢٠ ترجمة ٧٥٣٣)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ٤٠٧ ترجمة ١٦٧).

٦٢ لابن أبي زيد القيروانى النوادر والزيادات (٥٣٢/١)باب جامع في المساجدوفيه شيء من ذكر الشعر

٦٣ من فتح البارى شرح البخارى لابن حجر رحمه الله تعالى

" قَالَ حَرْبٌ : سَأَلْتُ أَحْمَدَ عَنْ السُّرْعَةِ فِي الْقِرَاءَةِ فَكَرِهَهُ إلاَّ أَنْ يَكُونَ لِسَانُ الرَّجُلِ كَذَلِكَ أَوْ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَتَرَسَّلَ ، قِيلَ : فِيهِ إثْمٌ ؟ قَالَ أَمَّا الإِثْمُ فَلاَ أَجْتَرِئُ عَلَيْهِ قَالَ الْقَاضِي : يَعْنِي إذَا لَمْ تَبِنْ الْحُرُوفُ مَعَ أَنَّهُ قَالَ : ظَاهِرُ هَذَا كَرَاهَةُ السُّرْعَةِ وَالْعَجَلَةِ،قَالَ فِي رِوَايَةِ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ وَقَدْ سُئِلَ إذَا قَامَ الرَّجُلُ مِنْ اللَّيْلِ أَيُّمَا أَحَبُّ إلَيْكَ : التَّرَسُّلُ أَوْ السُّرْعَةُ ؟ فَقَالَ : أَلَيْسَ قَدْ جَاءَ : بِكُلِّ حَرْفٍ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً ؟ قُولُوا لَهُ فِي السُّرْعَةِ قَالَ : إذَا صَوَّرَ الْحَرْفَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَسْقُطْ مِنْ الْهِجَاءِ قَالَ الْقَاضِي : وَظَاهِرُ هَذَا أَنَّهُ اخْتَارَ السُّرْعَةَ ،وَقَالَ فِي الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى : كَرِهَ أَحْمَدُ سُرْعَتَهَا إذَا لَمْ يُبَيِّنْ الْحُرُوفَ انْتَهَى كَلاَمُهُ " [٦٤]

ومع أن الترتيل المعني بالتؤدة والمكث والترسل ونبذ الحرف هو الأفضل مطلقا للنص عليه فمع ذلك جاز الحدر والعلم عند الله تعالى وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم لا ينكرون على ذاك ولا ذلك إلا بما أخل بالتجويد والضبط ففي الأثر الوارد عن ابن مسعود في إنكاره على التالى إنما الصدقات لتقصيره في المدود ولا يمنعون الحدر على ذلك فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه جاءه أبو جمرة واسمه نصر بن عمران البصري [٦٥]وقال: إني رجل سريع القراءة وربما قرأت القرآن في ليلة مرة أو مرتين، فقال ابن عباس:"لأن أقرأ سورة واحدة أعجب إلي - وفي رواية أحب إلي- من أن أفعل ذلك الذي تفعله، فإن كنت فاعلاً ولا بد فاقرأ قراءة تسمع أذنيك ويعيها قلبيك ."[٦٦]وهذا عندابن أبي شيبة.

وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى[٦٧]:

---

٦٤ وفى الآداب الشرعية فصل في ترتيل القرآن وتدبره والتخشع والتغني بذلك

٦٥ أبو جمرة نصر بن عمران الضبعي البصري، أحد الأئمة الثقات. حدث عن :ابن عباس،وابن عمر، وزهدم الجرمي، وعائذ بن عمرو المزني، وطائفة. حدث عنه أيوب السختياني، ومعمر، وشعبة، والحمادان، وإبراهيم بن طهمان، وعباد بن عباد المهلبي، وآخرون. استصحبه معه الأمير يزيد بن المهلب إلى خراسان، فأقام بها مدة، ثم رجع إلى البصرة .مات سنة ثمان وعشرين ومئة. قال ابن حجر في التقريب: ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ٣٦٢ ترجمة ٦٤٠٨)، وسير أعلام النبلاء (٢٤٣/٥ ترجمة ١٠٥).

٦٦ أخرجه القاسم بن سلام في " فضائل القرآن"١٨٠.

٦٧ عبد الرحمن بن أبي ليلى، أبو عيسى الأنصاري، الكوفي، الإمام، العلامة، الفقيه. ويقال :أبو محمد، من أبناء الأنصار. ولد في: خلافة الصديق، أو قبل ذلك. وقيل: بل ولد في وسط خلافة عمر، ورآه يتوضأ، ويمسح على

"دَخَلَتْ عليَّ امرأة وأنا أقرأ سورة هود، فقالت: يا أبا عبد الرحمن هكذا تقرأ سورة هود! والله إني فيها منذ ستة أشهر وما فرغت من قراءته"[٦٨]

قال النووي[٦٩] ونقله عنه ابن حجر[٧٠]:

" والاختيار في ذلك -يعني في قراءة القرآن- أن ذلك يختلف بالأشخاص؛ فمن كان من أهل الفهم وتدقيق الفكر استحب له أن يقتصر على القدر الذي لا يختل به المقصود من التدبر واستخراج المعاني، وكذلك مَن كان له شغل بالعلم أو غيره من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة يستحب له أن يقتصر منه على القدر الذي لا يخل بما هو فيه، ومن لم يكن كذلك فالأولى له الاستكثار ما أمكنه من غير خروج إلى الملل ولا يقرأه هذرمة؛ فالحكم حينئذ يدور مع النفع."اه

والعلم عند الله تعالى والحمد لله رب العالمين

الخفين. وقيل: إنه قرأ القرآن على علي. قال ابن حجر في التقريب: ثقة، اختلف في سماعه من عمر .قتل بوقعة الجماجم سنة اثنتين وثمانين. انظر: تهذيب الكمال (١٧/ ٣٧٢ ترجمة ٣٩٤٣)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٢٦٢ ترجمة ٩٦).

٦٨ أخرجه البيهقي في "الشعب"١٨٨٧.

٦٩ يحيى بن شرف بن مُرّي بن حسن ين حسين، أبو زكريا الحزامي النووي الشافعي الدمشقي، الحافظ الزاهد، أحد أعلام الشافعية. ولد في المحرم سنة إحدى وثلاثين وست مئة. صرف أوقاته في العلم والعمل به، وتبحر في الحديث والفقه واللغة. كان في لحيته شعرات بيض، وكان عليه سكينة ووقار في البحث مع الفقهاء. له مؤلفات جياد أثنى عليها الموافق والمخالف؛ منها: "المجموع"، و"روضة الطالبين". توفي ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من رجب سنة ست وسبعين وست مئة. انظر: "تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين "لابن العطار.

٧٠ أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن حجر، شهاب الدين أبو الفضل الكناني العسقلاني الشافعي .قاضي القضاة، حافظ زمانه. نشأ يتيما، وأكمل حفظ القرآن في التاسعة من عمر، وصلى التراويح بالناس في الحرم المكي وله اثنا عشر عاما. رحل حبا في العلم وتطلبا للشيوخ. من أبرز شيوخه :ابن الملقن، والسراج البلقيني، وأبو الحسن الهيثمي .من أبرز تلاميذه :السخاوي، ابن قاضي شهبة، ابن تغري بردي . له مؤلفات حسان؛ أهمها: "فتح الباري"، و"لسان الميزان"، و"الدرر الكامنة". ولد سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة، وتوفي سنة ثنتين وخمسين وثمان مئة. انظر: الضوء اللامع (٢/ ٣٦ ترجمة ١٠٤)، وحسن المحاضرة (١/ ٣٦٣ ترجمة ١٠٢)، وله ترجمة موعبة في الجواهر والدرر لتلميذه السخاوي.

المراجع

- التغني بالقرآن (بحث فقهى تاريخي) بقلم لبيب السعيد الهيئة العامة للتاليف والنشر ١٩٧٠
- التحديد في الإتقان والتجويد المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤ هـ)المحقق: الدكتور غانم قدوري حمد الناشر: مكتبة دار الأنبار - بغداد / ساعدت جامعة بغداد على طبعه
- التلخيص في القراءات الثمان لأبي معشر الطبري
- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة المؤلف : أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي ت ٤٥٠هـ حققه : د محمد حجي وآخرون الناشر : دار الغرب الإسلامي، بيروت
- العيوب التى يجب اجتنابها القراء لابن البناء ت٤٧١هـ
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي
- المفيد في التجويد لابن قاسم المرادي ٧٤٩هـ
- الموضح لابن أبى مريم أبو عبد الله الشيرازى
- المفيد في التجويد للسخاوى ت ٦٤٣هـ
- الموضح في التجويد للقرطبي ت٤٦١هـ
- النشر في القراءات العشر للإمام شمس الدين بن الجزرى رحمه الله
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع علاء الدين الكاساني ت ٥٨٧ الناشر دار الكتاب العربي

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

- تهذيب اللغة المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
- جمال القراء وكمال الإقراء المؤلف: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ)دراسة وتحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي
- سر صناعة الإعراب المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان
- شرح كتاب سيبويه المؤلف: أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: ٣٦٨ هـ)المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان
- طَيِّبَةِ النَّشْرِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِالمؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)المحقق: محمد تميم الزغبي الناشر: دار الهدى، جدة
- عقود الجمان في تجويد القرآن برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبريّ (المتوفى: ٧٣٢ هـ) ط دار الصحابة منحة ذي الجلال في شرح تحفة الأطفال علي محمد الضباع ط دار الصحابة
- فضائل القرآن للقاسم بن سلام المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين الناشر: دار ابن كثير (دمشق - بيروت)
- فضائل القرآن المؤلف: أَبُو العَبَّاس جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنُ المُعْتَزِّ بن مُحَمَّدِ بن المُسْتَغْفِر بن الفَتْح بن إدْرِيْسَ المُسْتَغْفِرِيُّ، النَّسَفِيُّ (المتوفى: ٤٣٢هـ)المحقق: أحمد بن فارس السلومفضائل القرآن لابن الضريس
- فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس بن يسار الضريس البجلي الرازي (المتوفى: ٢٩٤هـ)تحقيق: غزوة بدير الناشر: دار الفكر، دمشق – سورية

-

- لطائف الإشارات للقسطلاني
- منظومة الخاقانى في التجويد ت٣٢٥هـ
- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي ت ٩٥٤هـ الناشر :دار الفكر

أبو عبدالله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

المقدمة ١
مراتب القراءة ١
الهذرمة ١
الاختلاس ١
مهارة المتأخرين في تلاوة كتاب رب العالمين ٢
القول بأنه لا يُقرأ اليوم كما كان صلى الله عليه وسلم يقرؤه ولا الصحابة الكرام ٣
فائدة في التفريق بين نوعية الصوت الملفوظ به ٦
أحوال القراء في تلاوة الكتاب ٧
أما المراتب الجهرية ٩
مراتب القراءة ٩
بحث في كون الترتيل له معنيان للتلاوة ١٠
بالنسبة لابن الجزرى رحمه الله ١٠
وهنا فائدة : ١٢
نصوص الأئمة قبل ابن الجزرى رحمه الله في الترتيل ١٣
والخلاصة أن الترتيل له معنيان : ١٥
تنبيه ١٦
أما مراتب القراءة السرية ١٧
تعريف القراءة السرية ١٧
حكم القراءة سريا ١٩
الفرق بين الهذ والهذرمة ١٩
ترتيب مراتب القراءة ٢١
تفاوت زمن الغنة والحركات والمدود حسب رتبة القراءة ٢١
بحث تحقيق التفريق بين "الهدّ "بالدال و"الهذ" بالذال ٢٢
أي المراتب أفضل في القراءة ،الإبطاء أم السرعة؟ ٢٦
الجمع بين القولين ٢٩
المراجع ٣٢
 ..... ٣٥